السياحة الصحراوية في السودان وسبل تنميتها

د. حرم أبوالقاسم مدير[1] ; د.العافية عبد الله أحمد[2]

[2,1] قسم الآثار- كلية السياحة والاثار- جامعة شندي- السودان

المستخلص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية السياحة الصحراوية في السودان وسبل تنميتها، وتوجيه الاهتمام نحوها باعتبارها بديل للسياحة في المناطق السياحية في فصلي الشتاء والربيع. وتمثلت مشكلة الدراسة في عدم الاهتمام بالسياحة الصحراوية بالرغم من أن لها دور واضح في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتنبع أهمية الدراسة من كون السياحة الصحراوية تعتبر منتج سياحي جديد، وهي مواطن حضارة وحكاية تاريخ وإبداع حيث يمكن تحويل الصحراء إلي واحة جاذبة من خلال الاهتمام بها لتصبح جاذب سياحي تقام فيها رحلات السفاري والصيد وسياحة الاستكشاف وتسلق الجبال والتزلج على الرمال. إتبع المنهج الوصفي والاستنباطي والمنهج التاريخي في هذه الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن السودان يحتوي علي مقومات السياحة الصحراوية، ولا يوجد اهتمام كافي من قبل الجهات المختصة بها، كما خرجت الدراسة بعدة توصيات لتنمية السياحة الصحراوية منها تشجيع الاستثمار سواء القطاع الخاص أو القطاع العام لإنشاء مشاريع تساعد علي ازدهار السياحة الصحراوية مثل مشاريع بناء المخيمات والمنتجعات، وتوفير الخدمات التي تطلبها سياحة الصحراء.

الكلمات المفتاحية: السياحة، الصحراء، التنمية ، السودان.

Abstract:

The study aimed to identify the importance of desert tourism in Sudan and ways to develop it, and direct attention towards it as an alternative to tourism in tourist areas in the winter and spring seasons. The problem of the study was the lack of interest in desert tourism, although it has a clear role in economic and social development. The importance of the study flow from the fact that desert tourism is considered a new tourism product and it is a citizen of civilization, where the desert can be transformed into an attractive oasis for which safari trips, hunting, exploration tourism and mountain climbing. Follow the descriptive & deductive and

the historical method in this study. The study has reached several results, the most important of which is that Sudan contains the elements of desert tourism, and there is insufficient interest by the competent authorities. The study also came out with several recommendations for the development of desert tourism, including encouraging investment, whether the private sector or the public sector to establish projects that help desert tourism flourish, such as building camps and resorts, and providing the services required by desert tourism.

Keywords: Tourism, desert, development, Sudan.

تقديم:

تعتبر السياحة من الأنشطة الاقتصادية الهامة لتنمية الدول سواء من الناحية الاقتصادية، الاجتماعية أو البيئية، حيث تساعد على التنويع الاقتصادي للدول، توفر مناصب العمل وتقلل من نسب البطالة، تطور البنى التحتية، تزيد من دخول العملة الصعبة ونمو الميزان التجاري، بناء صورة جيدة في المجتمع الدولي عن الدول المستضيفة للسياح وزيادة الوعي للمواطنين بالتراث الطبيعي والثقافي لبلدانهم، وتعد السياحة الصحراوية من أبرز أنواع الترفيه التي شهدت تطوراً متصاعداً في السنوات الأخيرة وإقبالاً متزايداً من السياح الذين يبحثون عن اكتشاف مناطق جغرافية وتاريخية مغايرة لما ألفوه وعرفوه، كما تُمثل الرمال الذهبية هي الأخرى منجمًا لعائدات مالية لا تقل أهمية عن باقي أنواع السياحة وتراهن عليها الدول لتحقيق تنمية مستدامة.

تمثل الصحاري ما نسبته ٩٠% من جسم الوطن العربي الذي بدأ يتعرض للتصحر، وتتفاوت هذه النسبة من قطر إلى آخر، لكنها تتسع وتتواصل في قلب البلاد حول مدار السرطان إلى درجة أنها تطل على سواحل البلاد العربية، كما في حالة الصحراء الكبرى في إفريقيا، وصحاري الربع الخالي والنفوذ والدهناء وبادية الشام في المشرق العربي، ما يجعل هذه النسبة في ازدياد على حساب الـ١٠% الباقية التي يعيش فيها أكثر من ٩٠% من السكان، الأمر الذي يجعل من الأهمية بمكان أن تفكر الدول العربية بشكل لا بديل عنه في إعمار الصحراء، ولقد ظلت السياحة الصحراوية رغم قدمها قطاعاً مهمشاً غير مستغل

استغلالاً جيداً واقتصر دورها على أن تكون عجلة خامسة لنظيرتها الساحلية والحضرية، رغم أنّها تعد اليوم من أسرع وأوسع الصناعات النامية في العالم فهي تشكل مصدرًا مهمًا للأموال والتوظيف والثروة في عدة دول (خليف، ٢٠١٢).

في الإطار ذاته، بدأت الصحراء بلفت أنظار الرحّالة الأجانب الباحثين عن المغامرات، فظهرت أنشطة متعددة ومتنوعة، وبسبب امتداد الصحراء على أجزاء واسعة من الوطن العربي تقدَّر مساحتها الإجمالية بنحو ١١–١٢ مليون كيلومتر مربع، ولا تتعدّى مساحة الأراضي المزروعة ١٢% بات من الضروري تغيير صورة الصحراء في الوعي العربي، وتشجيع المستثمرين على وضع خططٍ للتنمية الشاملة وبخاصة في المجال السياحي، فالسياحة الصحراوية بما تمتلكه من فرص كنشاط اقتصادي، قادرة على توفير آلاف من:فرص العمل، فضلاً عن دورها الديمغرافي في ضمان تعمير المناطق الصحراوية، والحد من ظاهرة الهجرة الداخلية نحو المناطق الساحلية والحواضر، إضافة إلى تأمين الحدود ومقاومة تهريب البشر والمخدرات (خليف، ٢٠١٢).

في سياق متصل، يُمكن تشجيع القطاع الخاص بالاستثمار في تمويل المهرجانات التي تعزز التراث الثقافي والفعاليات الثقافية والرياضية الأخرى، وتشجيع مبادرات الشباب للإسهام في دعم ترميم التراث العمراني وبرامج الحرف اليدوية المرتبطة بسكان المناطق الصحراوية، كما يمكن مد الطرق الموصلة لتلك المناطق وتزويدها بالخدمات الضرورية كخدمات المياه والنظافة ومراكز الإسعافات الأولية (السكر، ١٩٩٤). وترى (حرم، ٢٠١٥) أن الشراكة بين القطاعين العام والخاص يمكن ان تسهم في تنمية القطاع السياحي فلقد أثبتت التجارب نجاح هذا الاسلوب في كثير من الدول، فالدولة تحتفظ بملكية المشروع ويقوم القطاع الخاص بتشغيله ويكون هنالك اتفاق على نوع الشراكة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في:

– عدم الاهتمام بالسياحة بصورة عامة والسياحة الصحراوية بصورة خاصة بالرغم من أن السياحة الصحراوية لها دور واضح في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

– قلة الوعى السياحي من جانب المواطنين المحلين في كيفية التعامل مع الجواذب السياحية من صحاري ومواقع أثرية.

– ضعف البنية التحتية من مرافق الخدمات كالطرق والمستشفيات ووسائل النقل.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في:–

– عرض مقومات السياحة الصحراوية.

– تفعيل الإجراءات والمتطلبات الضرورية لتحسين السياحة الصحراوية.

– تحويل الصحراء إلي واحة جاذبة وذلك من خلال الاهتمام بها لتصبح جاذب سياحي .

– بيان أهمية القطاع السياحي في التطوير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

أهداف الدراسة:

تهدف إلى تنمية السياحة الصحراوية والاستفادة منها اقتصادياً وثقافياً، كما تهدف هذه الدراسة إلى التطرق إلى النقاط التالية:

– توجيه الاهتمام نحو السياحة الصحراوية باعتبارها بديل للسياحة في المناطق السياحية في فصلي الشتاء والربيع.

– التعريف بالمقومات السياحية الطبيعية والتراثية الموجودة في الدولة والمناطق الصحراوية بها.

– تحديد مدى مساهمة السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للبلدان والمناطق الصحراوية، ومساهمتها في التنمية الإجمالية لاقتصاديات الدول التي تضم هذه المناطق الصحراوية.

– استنتاج بعض الاقتراحات التي تساعد على النهوض بالسياحة الصحراوية.

فرضيات الدراسة:

١- يحتوي السودان علي مقومات السياحة الصحراوية.

٢-هنالك الكثير من المعوقات التي تواجه السياحة الصحراوية.

مناهج ووسائل الدراسة:

اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي ،الاستنباطي ،المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي.

1. المنهج الوصفي: يختص بوصف الظواهر والاحداث وتحليلها الي نظريات وقوانين بقصد التقييم والتنبؤ ويقوم بدراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، والوصول الي إستنتاجات تسهم في فهم الواقع وتحليل منتظم وموضوعي للمضمون ببيانات أو معلومات يتم تبادلها بإستخدام بعض الاشياء (الفادني، ٢٠٠٩).
2. المنهج التاريخي: إن المنهج التاريخي يقوم بدراسة الحوادث والوقائع الماضية وتحليل المشكلات الانسانية ومحاولة فهمها لكي نفهم الحاضر علي ضوء احداث الماضي ونتمكن من التنبؤ بالمستقبل، لان الماضي يتضمن الحاضر والحاضر يتضمن المستقبل (عوض،٢٠٠١).
3. المنهج الاستنباطي لتحديد محاور الدراسة ووضع الفروض
4. المنهج الاستقرائي لاختبار مدي صحة الفروض.

السياحة الصحراوية (المفاهيم والأهمية):

أ- تعريف الصحراء:

يختلف العلماء – بحسب تخصصاتهم – في تعريف الصحراء، فلكل عالم متخصص معيار علمي يعرّف على اساسه الصحراء يختلف عن معيار التخصص الآخر، فعالم النبات يجد أن الكساء النباتي هو المعيار المحدد وربما الوحيد الذي يمكن ان يحدد من خلاله مفهوم الصحراء، ويهتم عالم التربة بأنواع التربة ودرجة نضجها ولونها وتاريخها الجيولوجي وعوامل التعرية وما إلى ذلك، وعالم المناخ يمكن أن يهتم بمعيار حركة كتل الهواء الجاف وكمية الأمطار وفقدان الماء وما شابه ذلك.لغير المتخصصين أن يعرّفوا الصحراء بأنها مساحة من الأرض الجرداء التي لا حياة فيها ولا ماء، والتي يمكن أن يقضوا فيها فترات من الاجازات السنوية يتمتعون بين ربوعها بأوقات للمتعة والتسلية، كما يحدث عادة في الإجازات المدرسية أثناء فصل الربيع وغير ذلك.

تعتبر الصحراء نظام بيئي متكامل تعيش فيه الكائنات الحية مع الموجودات الأخرى بتنظيم متكامل ومتداخل إن اختل جزء منه اختل كله. هذا النظام يتميز بهشاشة بالغة الحدة ورقة متناهية تبدأ بالعوامل الطبيعية وربما تنتهي عند نمو وتكاثر الكائنات الحية التي تعيش في مثل هذه البيئات، وقد عرفتها شيماء (٢٠٢٠) بأنها منطقة قاحلة للغاية بسبب قلة هطول الأمطار بحيث لا تدعم سوى نباتات متفرقة ومتباعدة على نطاق واسع أو لا توجد بها نباتات على الإطلاق، ويضيف العلماء أن الصحراء صحراء رملية شاسعة وهي منطقة يمكن أن توجد فيها أشكال قليلة من الحياة بسبب نقص المياه أو الصقيع الدائم أو عدم وجود التربة.

وربما من التعاريف الشاملة للصحراء بأنها" تلك المساحة من الأرض التي تفتقر إلى الغطاء الخضري أو يقل فيها بشكل واضح ذلك الغطاء، وهي التي يقل فيها المطر بدرجة كبيرة بحيث ان نسبة التبخر فيها أعلى بكثير من نسبة الأمطار، وتتميز الصحراء بأن للريح فيها دورا كبيرا باعتبارها عاملا جيولوجيا في النقل والترسيب، بالاضافة إلى أن الصحاري تتميز بالتفاوت الكبير بين درجات الحرارة في الليل والنهار، والأمطار فيها نادرة متقطعة إلا أنها قد تجيء أحيانا على شكل سيول جارفة".

ب- مفهوم السياحة الصحراوية :-

تعرف السياحة الصحراوية بأنها: "السياحة المكرسة لاكتشاف الصحراء، وتستخدم فيها الواحات كنقطة للانطلاق وللوصول".

كما عرفها بوعشة وآخرون (٢٠١٩) على أنها: "كل إقامة سياحية في منطقة صحراوية، وتقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية، التاريخية والثقافية لهذه البيئة، مرفقة بأنشطة مرتبطة بها من تسلية، ترفيه واستكشاف" أي أنها عبارة عن: "انتقال الإنسان من بلد إلى منطقة صحراوية طلباً للتنزه، الاستطلاع أو الاستكشاف".

من خلال التعاريف الواردة أعلاه يمكن اعتبار السياحة الصحراوية بأنها: اختيار الأفراد بالقيام برحلات سياحية إلى الصحراء، رغبةً في التنزه، الاستجمام، البحث عن الراحة، الاستطلاع والاستكشاف، حيث يعتبر عامل الراحلة والاستكشاف من أهم عوامل السياحة الصحراوية، وذلك راجع لطبيعة الصحراء، التي تتسم بالغموض، والنقاء لعدم تعرضها لرمي النفايات الصناعية كالبحار والمحيطات، فهي المكان الوحيد الذي لا يزال يحافظ على خصائصه منذ وجوده الأول، وهو ما يجعلها مكاناً مميزاً للسياحة.

ج-أهمية سياحة الصحراء:

تعد الأماكن الصحراوية من أبرز مقومات الاقتصاد، في الكثير من دول العالم، والوطن العربي على وجه الخصوص، فقد ساهمت صناعة السياحة الصحراوية، في دعم الاقتصاد خاصة وأن عوائدها قد ساهمت في تطوير الكثير من الأماكن، وتطورت لتصبح مصدرًا مهمًا للدخل القومي.

كذلك دعمت سياحة الصحراء، في توفير المال اللازم لتطوير المجتمعات البعيدة عن العمران، خاصة وأن بها قبائل تعيش في تلك المناطق، ولها عادات وتقاليد فريدة تمثل تراثًا غير ماديًا عريقًا، مثل الأكلات والملابس والمهرجانات الشعبية.

كما ساهمت سياحة الصحراء في استقطاب الزوار من خارج الدول المضيفة، للبحث عن أنشطة مختلفة عما اعتادوا عليه بالمدن المعمورة، مثل الصيد وسباقات الخيول والتزلج على الرمال. وما يميز سياحة الصحراء، أنها غير موسمية ويمكن القيام بها في أي وقت.

الصحاري في السودان:

تنتشر الصحاري في السودان وذلك لوقوعه في نطاق الصحراء وشبه الصحراء ومن الصحاري في السودان ما يلي (شيماء،٢٠٢٠م).

– **الصحراء الشرقية:** هي الصحراء الواقعة شرق نهر النيل وغرب البحر الأحمر وتمتد من مصر شمالاً حتى إريتريا جنوبا وتحوي على أجزاء من السودان وإثيوبيا أيضاً.

تتميز الصحراء الشرقية بعدة معالم جغرافية هامة، فيحدها من الغرب وادي النيل ومن الشرق ريفييرا البحر الأحمر، وبطول ساحل البحر الأحمر تمتد سلسلة جبلية.

– **الصحراء الليبية:** هي صحراء تقع في شمال أفريقيا، وهي جزء من الصحراء الأفريقية الكبرى، وهي تشمل الصحاري الموجودة في شرق ووسط ليبيا وغرب مصر وشمال غرب السودان. وتغطي منطقة تصل إلي ١,١٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع، بقياس ١٠٠٠ كيلومتر من الشمال إلي الجنوب و١١٠٠ كيلومتر من

الشرق إلي الغرب. يوجد بالصحراء مجموعة من الجبال مثل العوينات الشرقية، واستكشفت الصحراء الليبية بواسطة عدد من المستكشفين رغم أنها كانت ممراً لتجارة القوافل بين شمال أفريقيا والصحراء الكبرى، كما كتب عنها ابن بطوطة في كتاباته، وفي العصر الحديث اشتهر من مكتشفيها أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي للملك فاروق الأول، والذي كشف جبل العوينات في 1924م. وكتب عنها في كتابه الشهير " الواحة المفقودة ". والألماني فريدريك جيرهارد روهلفس، توجد في الصحراء بعض الحيوانات البرية المعرضة للانقراض.

– **صحراء النوبة:** تقع في المنطقة الشرقية من الصحراء الكبرى، والتي تغطي حوالي ٥٠,٠٠٠ كيلومتر مربع شمال شرق السودان بين نهر النيل والبحر الأحمر، تعتبر الصحراء منطقة قاحلة، وبها هضبة رملية حجرية، تملك صحراء النوبة الكثير من الأودية التي تتدفق نحو نهر النيل، ليس هناك عمليا أي أمطار في صحراء النوبة، وليس بها أيضا أي من الواحات، ويعتبر سكان صحراء النوبة التقليديين هم النبويون.

– **صحراء بيوضة:** تقع شمال مدينة الخرطوم عاصمة السودان، وإلى الغرب من بلدة كدباس السودانية، وإلى الجنوب من صحراء النوبة..توجد جبال صخرية في صحراء بيوضة وكذلك بركانية.

السياحة الصحراوية في السودان:

لقد تميزت المناطق الصحراوية بالسودان ببعض الخصائص الطبيعية (صعوبة معرفة الطرقات والاتجاهات، الظروف الجوية، البعد عن المناطقة الحضرية، وغيرها) كما تتميز بالأصالة والتنوع الجيولوجي والبيولوجي والتراث الأصيل وهذه الخصائص هي التي تجعلها مكان يستقطب سياح من أنواع خاصة، وهم السياح الراغبين في القيام بالمغامرات، تحدي المخاطر الطبيعية، الاستكشاف، البحث العلمي، الإطلاع، بالإضافة إلى السياح القاطنين في المناطق الباردة.

يمتاز الإقليم المناخي الصحراوي وشبه الصحراوي بوجود الحيوانات الصحراوية التي تكيفت علي العيش في السهول الرملية المنبسطة التي تغمر الدولة مع وجود التلال والكسبان الرملية التي تتفاوت في الارتفاع، إن المرتفعات الجبلية التي تتخلل الأودية الرملية تعيش فيها حيوانات نادره مثل الكبش الوحشي المهدد بالانقراض، كما دلت كتابات المؤرخين والرحالة عبر الحقب الزمنية المختلفة وجود حيوانات مثل (Ibex) ومعز الجبل (capraibexnubiana) وأ بو حراب وأم كبجو وأدروا والأريل التي تعرضت للانقراض لعدة عوامل طبيعية وغير طبيعية وتتواجد هذه الحيوانات بكثره قرب عطبرة والدامر وشندي وقد شوهدت النمور بكثرة قرب شندي كما كانت تتواجد الأسود والزراف والأفيال والنعام، أما الحيوانات الثدية الصغيرة مثل السناجب والفئران الخلوية والأرانب والحيوانات المفترسة كالضباع والثعالب والقطط الخلوية وأيضاً الطيور مثل البط والأوز والقطا تتواجد في العديد من المناطق حتى الآن

تتنوع أساليب السياحة الصحراوية وأنواعها حسب غرض السائح من الرحلة السياحية وطريقة القيام بها والاماكن المقصودة (خليف، ٢٠١٢)، ومن أهم أنشطة السياحة الصحراوية في السودان ما يلي(حرم،٢٠٠٨م):

١-سياحة الصيد:

هذا النوع من السياحة هو الذي أصبح شائعاً ومعروفاً لأثرياء العصر وهو منتشر في أوساطهم بصورة رئيسه وإن لم تكن مطلقة، وعرفته الشعوب الأولى فيما يعرف بالصيد التقليديTraditional hunting والذي يمارس في إطار تقاليد وعادات العديد من القبائل الإفريقية المنتشرة في أماكن وجود الحيوانات البرية. وكانت رميتهم وهم يستخدمون الرماح لا تؤثر في الحيوانات نوعاً أو كماً أما هواه اليوم فمنهم من تشبه رميته هواه تلك الحقبة الزمنية بالرغم من استخدامهم أحدث وسائل الصيد، والبعض الآخر يعتبر في مصاف مرتكبي مخالفات الصيد حيث لا يلتزمون بالضوابط كثيراً بحجة أن ممارسة الهواية لا تحتاج إلى

تصريح أو رخصة صيد. فالهاوي نشأ هاوياً ويظل هكذا ويعتبر هذا صحيحاً إذا كانت هذه الهواية لإشباع الرغبة دون الخروج عن مدلول رياضة الصيد الذي يعنى المتعة والفن في التصوير والتنشين وإصابة الهدف.ويمكن إظهار دور الحياة البرية في هذه السياحة في الأعداد الهائلة من رحلات أو نزهات الصيد التي قام بها الأفراد والشركات السياحية على نطاق السودان وفي أزمان مختلفة. ومن واقع التجربة تمارس هذه الرياضة في إطار السياحة الداخلية بواسطة الهواة الوطنيين أما في إطار السياحة الخارجية لغير الوطنيين فإن أغلب الدول التي تصدر السياح (هواة رياضة الصيد) هي دول الخليج والمملكة العربية السعودية، " واغلب الحيوانات التي يصطادونها هي الغزلان بأنواعها والحبار، وتمارس هذه السياحة لإشباع رغبات السياح الأجانب والوافدين من الدول الأوروبية كأفراد أو في شكل مجموعات بواسطة الشركات السياحية (Safari Companies) وتنحصر رغباتهم في صيد الطيور مثل البط– الإوز– دجاج الوادي – القمارى.

ومن أهم المناطق لممارسة سياحة الصيد ما يلي:

– منطقة السبلوقة المحجوزه: تقع المنطقه علي بعد 80 كلم شمال أمدرمان وعلي الضفة الغربية من نهر النيل الذي يشِق طريقه خلال أخدود جبلي يقع فيه الشلال السادس وتمتد المنطقه الي الغرب من النهر شامله بيئات شبه الصحراء التي تتخللها الوديان والتي تنمو بها نباتات السنمكا والحشائش القصيرة، كما توجد بها اعداد من كبش مي وماعز الجبل الا انه إنقرض نتيجة للجفاف إذ تتواجد بها حيوانات الكيكو الأرانب والثعالب كما أن المنطقه تزدهر بأشجار السنط والنخيل(الصادق،٢٠٠٨م).

– منطقة شرق شندي: وتشمل مناطق البطانه وأب هشيم والنقعه والمصورات وبئر اللعنا علي بعد 100 كيلو متر عن طريق التحدي وتتواجد بها كميات هائله من الأرانب والقطا.

– منطقة غرب المتمة: وهي زاخرة بالغزلان العاده والأرانب في الأودية غرباً بحوالي 70كلم جنوباً وشمالاً بمناطق الهيل والدهمه والبياضه والكربه والختيمايه وجبل النص ووادي أم بخيت وبئر ماص وأم سيال ووعرة الفيل والهمبوتي ونصب الفرس والدبوره وأبو مريخ وجبل بني فضل والقوز.

٢- سياحة المشاهدة والتصوير:

تعتبر المناطق المحمية (Protected areas) هي تمثيل عريض لعينات من بيئات الأحياء الحيوانية والنباتية لكل مناطق البلاد بحالتها الطبيعية المثلى. لتكون أولا مقياسا علميا لما يمكن أن تكون عليه المجموعات الحيوية في المناطق المماثلة من حيث طقسها وظروفها الطبيعية، وثانياً تمثيلاً للحياة الطبيعية كل في بيئته، وثالثاً مسوداً للمظاهر والجماليات الطبيعية كمادة ترفيهية وسياحية يمكن استغلالها بأساليب علمية لصالح المواطن السوداني والإنسانية كافة.وبما أن هذه المناطق تتوزع في السودان حسب أقاليمها المناخية، ورغم الأضرار التي لحقت بها إلا أنها يمكن أن تكون جاذباً وبعداً سياحياً يلبى العديد من رغبات السواح من خلال هواية المشاهدة والتصوير بشتى أنواع الحيوانات والطيور النادرة التي تأخذ من الأراضي اليابسة مكاناً لها.ويتمتع السودان بعدد وافر جدا" من المحميات الطبيعية والمناطق المحجوزة وحرم الصيد والتي يمكن أن تلعب دورا" كبيرا" في مجال سياحة المشاهدة والتصوير (حرم،٢٠٠٨),

٣- سياحة مراقبة الطيور:

تعتبر سياحة مراقبة الطيور من أهم أنشطة السياحة الصديقة للبيئة، وهى تجذب السياح الراغبين في مراقبة الطيور في بيئاتها الطبيعية، ويعتبر هذا النشاط السياحي من أنشطة الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، كما تعتبر وسيلة فعالة لحماية البيئة الطبيعية في المناطق التي يمارس فيها هذا النشاط، فسياحة مراقبة الطيور تعتبر أداة نشطة للتنمية المستدامة والحفاظ على البيئة.

ومن أهم المناطق للمارسة هذا النوع من السياحة:-

– محمية جبال الحسانية: تقع المحميه في منطقه شبه صحراويه غرب مدينة المتمه.مساحتها ٨٥٠٠ فدان،وأعلن عنهامحميه عام ٢٠٠٨م واهم حيوانات المحميه القطط الخلوية، الأرانب، الغزلان،كبش مي،الضب البري.

– وادي هور من أكبر الوديان الواقعة في الصحراء الكبرى حيث ينحدر من مرتفعات انيدي التشادية وتغذيه عدد من الاودية الواسعة مثل وادي الطينة والوداي كرنوي بالقرب من الحدود التشادية « بمنطقة دار الزغاوة» ووادي مجرور ويستمر في شق الصحراء التي تفصل بين ليبيا والسودان وعلى مسافة ١٢٠٠ كلم ليصب في النيل في منطقة دنقلا القديمة في الولاية الشمالية حيث يطلق عليه سكان تلك المناطق بوادي الملك.

كما يمكن ممارسة عدة أنشطة لما تمتاز به الدولة من صحاري تنتشر في جميع اجزاءهاومنها :-

– **رحلات البالون والتزحلق على الرمال:** تعد رحلات ركوب البالون من الرحلات المعروفة في الدول المتقدمة حيث توجد شركات سياحية تقوم بتنظيمها، وقد يكون الهدف من استخدام البالون في بعض الأحيان التمتع بمشاهدة بعض المناطق ذات لطبيعة الخاصة من أعلى أو مشاهدة مناطق يصعب الوصول إليها بالعربات أو سيراً على الأقدام مثل المناطق الصحراوية، أما بالنسبة لنشاط التزحلق على الرمال فتعتبر من أنشطة المغامرات الحديثة التي يقبل عليها السائحون الراغبون في ممارسة نشاط التزحلق بصورة جديدة.

– **سياحة السفاري:** وهى تلك السياحة التي تتم عبر الصحارى وتتنوع أنواعها وأهدافها فبعضها يتجه إلى السلاسل الجبلية ومغامرة تسلقها، والبعض الآخر يتجه إلى زيارة الوديان وعيون الماء، وآخرها تلك التي تكون من أجل الصيد البرى في المناطق المسموح فيها بالصيد.

– **سياحة التجوال:** هي من أنواع السياحة المستحدثة وتتمثل في القيام بجولات منظمة سيراً على الأقدام إلى مناطق نائية تشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وتكون الإقامة فى مخيمات فى البر والتعايش مع الطبيعة.

– **السياحة العلاجية:** نجد أن العديد من الأنشطة الخاصة بالسياحة العلاجية الوقائية تمارس في المناطق الصحراوية كما هو الحال في التداوي بالدفن بالرمال في مناطق واحات القعوب.

– **السياحة الآثارية:** حيث نجد أن العديد من المواقع الآثارية التي يزورها الباحثين تقع في قلب الصحراء (صحراء بيوضة والصحراء النوبية).

تنمية وتطوير السياحة الصحراوية:

يمكن للدول الصحراوية أن تضع عدة تدابير وقرارات تمكنها من تنمية السياحة الصحراوية والاستفادة منها، ومن بين هذه التدابير ما يلي:

– إجراءات وتدابير تخص القطاع المؤسساتي والمهني على المستوى والدولي وذلك باجتماع خبراء من مختلف البلدان والمناطق الصحراوية دوريا لتقييم ومقارنة السياسات السياحية المختلفة.

– إجراءات رفع الوعي والحفاظ على التراث الطبيعي والثقافي للمناطق الصحراوية من خلال تنظيم المعارض.

معوقات التنمية السياحية في السودان:

عددت إحسان (٢٠١٧م) المعوقات التي تواجه السياحة في السودان ويتم اسقاطها على سياحة الصحراء بمعنى ما يمكن أن ينطبق على السياحة الصحراوية فيما يلي:-

- **ضعف البنيات الأساسيه:**

يمثل ضعف البنيات الأساسيه ظاهره إقتصاديه وإجتماعيه وماديه وأضحه ونتيجة لهذا تخلفت السياحه الداخليه علي الرقم من ما يتمتع به السودان من موارد سياحيه متنوعه ومناطق سياحيه جذابه لاتقل عن الدول التي تقدمت فيها السياحه.

- **ضعف الإستثمارات في المشروعات السياحيه:**

يرجع إلي ضعف البنيات الأساسيه ورغم وجود بعض الجهود التي تبذل في مجال الإستثمار تظل كما هي لاتفي بالغرض مالم تسبق جهود لتطوير البنيات الأساسيه، وضمن خطط قوميه للتنميه الإقتصاديه والإجتماعيه الشامله.

- **غياب جهود التنمية السياحيه:**

يعتبر نتيجه عن ضعف الجهود التي كان من الممكن بذلها في تطوير السياحه. ومالم ينتبه المسئولون إلي أهمية وجود سياسات التنميه السياحيه في إطار خطط التنميه الشامله فإنه يتعزر علي المستثمرين أن يدخلوا ميدان الإستثمار في مشروعات السياحه لأنه بحاجه إلي حماية ورعاية الدوله وتشجيعها له بمختلف الطرق والوسائل.

- **قصور التمويل:**

التمويل في المشروعات السياحيه مهم جداً لذلك مالم تعمل الجهات المسئوله لتدبير الأموال الكافيه عن مصادر التمويل الداخليه والخارجيه لتوظيفها في مشروعات سياحيه وبشكل متوازن ومتكامل داخل البلد، فإنه نأمل في أن تحتل السياحه موقعها الذي يتناسب مع أهميتها في الاختصاص.

- **ضعف القدرات التنظيميه:**

لم تسعي أو تلتفت الجهات المسئوله عن السياحه للعاملين بالسياحه إلي تنمية ودعم القدرات لديهم، ولذلك ليس بغريب تخلف السياحه وسببه ضعف القدرات الموجودة بالمؤسسات السياحية.

معوقات السياحة الصحراوية:

بالاضافة لما تم ذكره عن معوقات التنمية السياحية في السودان بصورة عامة، هناك معوقات تواجه السياحة الصحراوية بصورة خاصة تتمثل في الآتي(عبد الله ، ٢٠١٨):

– مشكلة السكان المحليين جد في كثير من الاحيان يقوم السكان الذين يسكنون بالقرب من المناطق السياحية (الاثريه، التاريخية والحياة البرية) بتخريبها وعدم الحفاظ عليها. كما هو الحال في موقع ناوري الذي بحوي العديد من المباني التي تعود للفترة الإسلامية المبكرة في السودان.

– قلة المرشدين السياحيين المتخصصين والاعتماد على السكان المحليين ضعيفي الخبرة في مجال حماية الصحراء.

– عدم إكتمال التشريعات السياحيه التي تنظم العمل السياحي.

– تدني وعي الرأي العام بمفهوم السياحه والسياحة الصحراوية.

– عدم توفير عنصر الأمن السياحي في مناطق السياحة الصحراوية لبعدها عن المدن.

– صعوبة ووعورة الطرق المودية لمناطق السياحة الصحراوية.

– ضعف التشريعات السياحية التي تنظم العمل السياحي في السودان.

– تخريب العديد من الأماكن الطبيعية في الصحراء بسب البحث عن الذهب في أغلب الصحراء النوبية في السودان.

سبل تنمية السياحة الصحراوية:

لتحويل الصحراء إلى مناطق جذب سياحية يجب التركيز على الجوانب الخمسة الآتية:

أولاً: توفير الحماية:

وتعني توفير الحماية اللازمة لتلك الأرض التي يمكن ان يطلق عليها الصحراء وكائناتها الفطرية الحية سواء بقوة القانون أو بأيّ وسيلة أخرى، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- وقف عملية التصحر وخصوصاً في الأراضي التي لم تغدو حتى الآن مشكلة.
- حماية الصحراء من الزحف العمراني والاستيطان وما شابه ذلك.
- المحافظة على التنوع الحيوي في الصحراء سواء للنباتات أو الحيوانات.
- المحافظة على الأرض – المرتفعات – الكهوف وما يوجد بها من نقوش وآثار وما إلى ذلك.
- التقييم المسبق للآثار المترتبة على السياحة للمناطق الصحراوية، وذلك قبل وضع تلك المناطق على قائمة المناطق السياحية.
- تقييم التنوع الحيوي (للحيوانات والنباتات) والأرض والتراث الثقافي بصورة مستمرة وبعد كل موسم سياحي.
- إنشاء وتحويل بعض الأراضي الصحراوية إلى محميات طبيعية.
- وضع الحدود والضوابط والقوانين والأنظمة لتلك المحميات والمساحات المقررة للسياحة البيئية الصحراوية لحمايتها من الآثار المترتبة على المواسم السياحية.

ثانياً: الإدارة:

يجب ان تكون للمناطق السياحية الصحراوية إدارة خاصة، مكونة من أشخاص مؤهلين من الناحية البيئية والادارية، يضعون الخطط والاستراتيجيات لحماية وتنمية هذه المساحات بصورة مستدامة، ويتم ذلك وفق النقاط الآتية:

- وضع القوانين والانظمة لتشجيع السياحة البيئية في البلاد والتركيز على السياحة البيئية للمناطق الصحراوية.
- إدخال جانب السياحة البيئية كأحد وسائل الدخل المهمة للبلاد، لا وسيلة للترفيه فقط.

– دراسة الأسواق المحلية والاقليمية والعالمية للترويج وتسويق، تلك المساحات الصفراء وجذب الاستثمار والوفود السياحية لها.

– توظيف أدلاء سياحيين – ويفضل أن يكونوا من السكان الاصليين – متخصصين في علم البيئة أو على الأقل متدربين بصورة خاصة للتعامل مع هذه البيئات الهشة للقيام بالجولات السياحية للسياح.

– الحاجة إلى التركيز على السياحة البيئية للمناطق الصحراوية كجزء مميز في السياحة العامة والسياحة البيئية.

ثالثاً: التطويرواستغلال ما هو متاح:

يوجد في الصحراء الكثير من الموارد الطبيعية التي يمكن لو استغلت بصورة صحيحة فإنها حتما ستكون نقاط جذب سياحية، هذه الموارد تحتاج فقط إلى برنامج للاستفادة منها وتطويرها حتى يمكن أن تغري، ويمكن ذلك بالطرق الآتية:

– الاستفادة من المناطق المحمية والأثرية الموجودة في الصحراء باعتبارها نقاط جذب سياحية، فهذا ارث حضار وثقافي تجب المحافظة عليه، ليس ذلك فحسب وانما تحويل جزء من تلك المناطق الشاسعة إلى متاحف مفتوحة في الهواء الطلق مع وضع الضوابط لذلك.

–الاستفادة من أشكال الصخور وطبقاتها المختلفة لدراستها وربما التمتع بجمالها وروعة توزيعها.

–دراسة الكائنات الحية (الحيوانات والنباتات) وفصائلها وأنواعها المختلفة، والتعرف على التحورات التي توجد بها لتتكيف للعيش في الصحراء.

–اقامة أو تطوير – ان كان موجودا – ما يمكن معرفته بالحدائق الصحراوية.

–تشجيع الدراسات والابحاث المتعلقة بموضوع التنمية المستدامة وخصوصا فيما يتعلق بالسياحة البيئية في الصحراء.

-رفع الوعي عند السياح بأهمية هذه المساحات الصفراء وتحسين سلوكهم للتعامل مع هذه التي الرقعة من الأرض وكائناتها الفطرية الحية.

-الاستفادة من حرف السكان الاصليين وتشجيعها، ووضع مراكز خاصة لها في أماكنها الاصلية في الصحراء.

-اخضاع أي مشروع تنموي تنوي الحكومة أو القطاع الخاص القيام به (لتقييم الأثر البيئي(EIA ، والاخذ بتوصيات التقييم واعتبارها نقاطا حرجة يجب الوقوف عندها.

-ان كان هناك داع لانشاء فنادق أو منشآت معينة في المناطق الصحراوية فيجب ان تكون هذه الفنادق من النوع التي تعرف بالفنادق البيئية(Eco lodge)، كما يجب ان تؤخذ جميع الاعتبارات البيئية حين اقامة المنشآت في المنطقة، وذلك للمحافظة على التنمية المستدامة فيها.

-اقامة أو تطوير قرى أو مخيمات صحراوية شبيهة بقرى ومخيمات السكان الأصليين على ان تتوافر فيها كل مقومات الحياة الضرورية مثل الماء وما شابه ذلك.

-وجود دليل متكامل للمناطق السياحية البيئية في البلاد، سواء كان هذا الدليل مطبوعا في هيئة كتاب أو يمكن نشره عبر شبكة الانترنيت.

-ضرورة وجود آلية وطنية لانشاء برنامج للسياحة البيئية وخصوصا السياحة البيئية للصحراء.

رابعاً: المراقبة والتحكم:

وتتم المراقبة بأحد أسلوبين، اما بوضع شرطة خاصة للسياحة في تلك المناطق الصحراوية، واما باقناع الاهالي (السكان الاصليين) بموضوع السياحة البيئية في المناطق الصحراوية ثم تدريبهم على الارشاد واعطائهم حق المشاركة في إدارة هذه المحميات والمناطق الصحراوية، عندئذ سيدافعون عن الأرض والتراث الثقافي والحيوي للمنطقة، وربما كانت الطريقة الثانية هي المثلى.

خامساً: الوعي وتغيير السلوك:

من الصعب السعي إلى تغيير السلوك للمحافظة على المناطق الصحراوية الهشة في فترات قصيرة حين يزور السياح تلك المناطق، ولكن بالنسبة إلى الوعي فيمكن – ولو بصورة جزئ.

مناقشة الفروض:

الفرضيةالاولى:"يحتوي السودان علي مقومات السياحة الصحراوية".

من خلال الفصل الثالث والخاص بالسياحة الصحراوية بالسودان تبين أن السودان يقع في نطاق الاقليم الجاف وشبه الجاف وبالتالي فان معظم اراضية صحراء مثل صحراء بيوضة وصحراء ليبيا هذا بالاضافة للصحراء الشرقية والتي تعتبر جميعها جزء من الصحراء الكبري وتحتوي هذه الاراضي علي مقومات جذب تمثل في الحياة البرية في محميات جبال الحسانية ووادي هور بالاضافة لمنطقة السبلوقة المحجوزة التي تمثل اهم مناطق لسياحة المشاهدة والتصوير ةمراقبة الطيور وسياحة الصيد خرج المحميات بالاضافة للواحا ت والكثبان الرملية التي يمكن ان تستغل في السياحة العلاجية وهذا مايثبت صحة هذه الفرضية.

الفرضية الثانية:"هنالك كتير من المعوقات التي تواجه السياحة الصحراوية".

من خلال الدراسة تبين ان هنالك كثير من المعوقات التي تواجه السياحة بصورة عامة في السودان والسياحة الصحراوية علي وجه الخصوص والمتمثله في ضعف البنيات الأساسيه وضعف الإستثمارات في المشروعات السياحيه،و قصور التمويل،قلة المرشدين سياحيين، عدم إكتمال التشريعات السياحيه التي تنظم العمل السياحي وكذلك تدني وعي الراي العام بمفهوم السيا حي وهذا مايثبت صحة هذه الفرضية

النتائج:

من خلال استقراء ما تم عرضه في البحث يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

1- يحتوي السودان علي مقومات السياحة الصحراوية.

2- لا يوجد اهتمام كافي من قبل الجهات المختصة بالسياحة الصحراوية.

3- عدم إكتمال التشريعات السياحيه التي تنظم العمل السياحي.

4- عدم وجود مرشدين سياحيين لهذا النوع من السياحة.

5- تدني وعي الرأي العام بمفهوم السياحة.

6- صعوبة ووعورة الطرق المودية للمناطق السياحية الصحراوية.

7- عدم توفير عنصر الأمن السياحي.

التوصيات:

1- يجب الاهتمام بتنمية وتطوير سياحة الصحراء.

2- تشجيع الاستثمار سواء القطاع الخاص أو القطاع العام لإنشاء مشاريع تساعد علي ازدهار السياحة الصحراوية مثل مشاريع بناء المخيمات والمنتجعات.

3- ضرورة توفير الخدمات التي تطلبها سياحة الصحراء من تخييم عربات دفع رباعي، مرشدين علي درجة عالية من المستوى العلميمن السكان المحليين الذين يعرفون المنطقة جيداً.

4- الاهتمام بالمعالم السياحية الأثرية والطبيعية في الصحراء لصيانتها والمحافظة عليها.

5- محاربة العوامل التي تؤثر سلباً علي السياحة الصحراوية ووضع لوائح وقوانين لحماية الحياة البرية الموجودة في الصحراء وشروط لسياحة الصيد.

6- الاعتماد علي التخطيط التنموي العلمي الذي يراعي البيئة الطبيعية والحضارية.

7- ضرورة تنظيم وعمل ندوات ومحاضرات لتوعية السكان بأهمية السياحة الصحراوية وفائدتها الاتماعية والاقتصادية.

8- الاهتمام بالبنيات الاساسية من سياحة الصحراء لأنها من أهم مقومات العمل السياحي والتي تتمثل في خدمة الكهرباء، الاتصالات والخدمات الطبيعية وغيرها من البنيات الأساسية.

9- التركيز علي تعيين المؤهلين في مجال السياحة من قبل الوزارة وذلك لتنمية السياحة الصحراوية بصورة خاصة وتنمية السياحة بصورة عامة.

المراجع:

- إحسان، سليمان سعد أحمد (٢٠١٧م): التسويق السياحي و أثره في أداء شركات ووكالات السياحه و السفر، رسالة ماجستير السياحه، كلية الأداب، جامعة شندي.
- السكر, مروان محسن (١٩٩٤): السياحة مضمونها واهدافها , المكتبة المركزية دائرة المطبوعات والنشر.
- بوعشة، مبارك؛ بن منصور، ليليا وعجالي، دلال (٢٠١٩): مقومات السياحة الصحراوية وسبل تطويرها وتنميتها، مجلة الإدارة والاقتصاد، جامعة قسنطينة–الجزائر، المجلد الأول (١).
- حرم، أبو القاسم مدير (٢٠٠٨م): المحميات الطبيعيه ودورها في تنمية السياحه البيئيه في السودان، رسالة ماجستير (غير منشورة) في السياحه، كلية الأداب، جامعة شندي.
- حرم، أبو القاسم مدير (٢٠١٥) لتنمية السياحية المستدامه في السودان من خلال الشراكة بين القطاعين العام والخاص رسالة دكتوراه (غير منشورة) في السياحه، كلية الأداب، جامعة شندي.
- الصادق، صلاح عمر (٢٠٠٨م): دراسات سودانيه في السياحه، مكتبة الشريف الأكاديمي للنشروالتوزيع، الخرطوم.
- عبد الله، أحمد علي أحمد، (٢٠١٨): أثر الإرشاد السياحي في حماية المواقع الأثرية، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين – العدد (٢٤).
- عوض, أحمد علي (٢٠٠١): أسس ومناهج البحث العلمي – دار العلم للنشر , الفيوم _ مصر.
- غرايبة، خليف مصطفى (٢٠١٢): السياحة الصحراوية – تنمية الصحراء في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت، ط١.
- الفادني, أبوالحسن محمد احمد (٢٠٠٩): البحث العلمي ومناهجه , شركة مطابع العملة المحدودة – الطبعة الاولي.